ارسطو

(تتمة ما سبق)

— ٩ —

قسم ارسطو الفلسفة الى قسمين عملية ونظرية . فالعملية هي التي تعلمنا قواعد تستقيم بها الترتيبات العقلية كالمنطق او تفيدنا حكماً وامثالاً لترتيب معاشنا وعاداتنا و ينطوي تحت ذلك الحكمة السياسية ايضاً . واما النظرية فهي التي تظهر لنا الحقائق العقلية الخالصة كعلم الالهيات والطبيعيات

وعرَّف الفلسفة بانها علم موضوعه تحرّي الاوّليات واسباب الاشياء او حقيقة ظهورها وقال ان يسيراً من ضياء الحس خير من كثير من دروس الحكمة . وان علوماً كثيرة ألزم للانسان من الفلسفة غير انها تفوق جميع العلوم وان غاية جميع المعارف الأُخر ارضاء مطالب المعيشة اما الفلسفة فبعيدة عن كل هذا لانها تتولد بعد ان تكون قد حصلت جميع الاسباب الآئلة لإرضاء المطالب الطبيعية وان اساس الفلسفة هو ميلنا لادراك كل شيء غامض بقوة الفكر

وفصل علم ظواهر العالم الخارجي عن علم الآداب وأوضح غايات الفلسفة والسبل المؤدّية الى ادراكها وقال ان غاية العلم هي معرفة اسباب الظواهر وان الحقيقة هي دائماً وابداً قائمة عَلَى المراقبة وهذه المراقبة تؤيد لنا بواسطة الفكر وجود الحقيقة في الظواهر التي نراها

ومن آرآئهِ الفلسفية والطبيعية : ان اصول الاشيآء الطبيعية ثلاثة العدم والمادة والصورة . وان الاجرام الارضية مركبة من اربعة عناصر وهي التراب والمآء والهوآء والنار . وان العالَم باقٍ لا يزول . وان الزمان ينشئ ويلاشي ففنآء كل قوم سبب لكون قوم آخرين . وان التناسل في الاجيال لا اول له وكان يستدلُّ عَلَى ذلك بقوله انه لو ثبت ان اوله انسان لكان من غير اب وام

وهو محال . واستدلَّ بمثل ذلك في الكلام عَلَى اصل الطيور فقال انه لا يمكن ان يكون قد وُجدت بيضة اولية اصل لجميع الطيور ولا طائر اولي اصل لجميع البيض فالطير من بيضة والبيضة من طير . وقال مثل ذلك في سائر الاجناس والانواع التي في الكون

ومما قاله ايضاً ان الافلاك لا تقبل الفساد ولا تتخرَّب وانما يعرض لما ذلك . فما في الجوّ من الاشياء وكذلك اجزاؤُها لا تفسد ابدًا وانما تنتقل من محالها . وان الآثار التي تبقى يتكوَّن منها شيءٌ آخر وبهذه الكيفية تبقى الدنيا تامة لا تزيد ولا تنقص . وقال ان اواخر حركات الفلك كاوائلها وانشاء العالم كتلاشيه في الحقيقة لا في الحسّ

ومن كلامهِ في الانسان : انه شبح روحاني ذو عقل غريزي لا ما تراه العين من ظاهر الصورة وانه متوسط بين السماء والارض وهو وثاق الوصال بين الاشياء الهيولية وغير الهيولية عالم صغير يحتوي الاشياء الارضية بدرجة عليا والسماوية بدرجة سفلى يشارك الجوامد والنبات والحيوان في كمالاتها ويفوقها بحياة روحية

وبحث عن الاسباب التي تجعل الانسان سعيدًا في هذه الدنيا فنقض اولاً رأي ارباب الشهوات الذين يزعمون ان السعادة في اللذات الجسدية وقال انهُ مع ما في اللذات من عدم الدوام فقد ينشأ عنها سآمة وزهد بل ربما اضعفت البدن وشوَّشت العقل . ومن اقوالهِ في ذلك : اذا لم تنصرف عن النفس شهواتها ومرادها فحياتها موت ووجودها عدم . وقال لا يجد لذة الحياة من لا يجد لشهوته دراكا ولا لامر دراكه تصرُّفًا

ودحض رأي اهل الطمع والحرص الذين يزعمون ان السعادة في العزّ والشرف ويستعملون كل وسائل الظلم للوصول الى ذلك فقال ان الشرف عمل ما يشرف . وقال لا غنى لمن ملكه الطمع واستولت عليه الاماني . وقال ايضاً ارباب الطمع يرغبون في الحصول عَلَى الشرف لتظاهرهم ببعض خصال حميدة ويريدون ان يعتقد الناس انهم منفطرون عليها حقيقةً . والحال

ان السعادة انما هي في الفضيلة نفسها لا في مسبباتها لان المسببات ليست ذاتية للانسان

ودحض ايضاً رأي البخلاء الذين يزعمون ان السعادة في الاموال فقال ان الاموال في حد نفسها لا رغبة فيها لانها سبب شقاء لمن كنزها وخاف انفاقها . فمن اراد ان تكون امواله نافعة فعليه ان ينفقها ويتوسع بها اذ ليس في نفس الاموال سعادة البتة . وقال من أفنى مدتهُ في جمع المال خوف العُدم (الفقر) فقد أسلم نفسه الى العُدم . ومن رأيه ان السعادة هي اعمال العقل الحسن وسلوك طريق الفضائل

— ١٠ —

ومن حكمهِ وآرائهِ : ان لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار . وقال من نظر بعين العقل ورأى عواقب الامور قبل مواردها لم يجزع لحلولها

وكان دائماً يقول لتلامذته واصحابه — العلم للنفس كالنور للعين . وتحصيل العلوم وان كان متعباً مرًّا فثمرتهُ حلوة . وقال — الجاهل لا يحلو عنده طعم العلم بل يجد له ثقلاً كما يثقل عَلى المريض الادوية النافعة ويحلو له في فمه غير طعمها . وقال ايضاً — من لم يرفع قدره عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه . وكان اذا سئل عن الفرق بين العلماء والجهال يقول — الفرق بينهم كالفرق بين الاحياء والاموات

وسئل ذات يوم عن كسب الكذابين فقال عدم تصديقهم في شيء وان تكلموا بالصدق . ومن لطيف كلامهِ في هذا المعنى — احسن الكلام ما صدق فيه قائلهُ وانتفع به سامعهُ . وان الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب

واتفق انهُ تصدَّق عَلى شرير فلاموه على ذلك فقال — انما تصدقتُ عليه لكونهِ انساناً لا لكونهِ شريراً

وسأله جماعة — بمَ نعامل اصدقاءنا ؟ فقال — بما تحبون ان يعاملوكم

به · وسأله الاسكندر — ايهما افضل للملوك الشجاعة ام العدل ؟ فقال — اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة

ومن لطيف كلامه في التربية : مَن أحسن تربية الاطفال فهو أولى بهم من آبائهم لان آباءهم لم ينفعوهم بغير المعيشة واما المربون فقد علموهم ما يمكنهم من ان يكونوا في سلك السعداء · وقال — ان غاية التربية تكميل نقائص الطبيعة · وان الحكومة عليها ان تهتم بتربية رجال المستقبل · وان من واجبات المدرسة ان تربي اناساً اهلاً للحياة المدنية في امكانهم ان يعيشوا في الحرب والسلم ويجدوا لذة في اوقات الفراغ · وان من واجبات الآباء ان يمنحوا اولادهم حريةً اكثر ولا يضيقوا عليهم او يحصروا اميالهم · وان منع الاولاد عن اللعب والصراخ مضرٌ بهم · وان للموسيقى في تربية الاولاد شأناً خطيراً جدًّا لانها تقوي الحواس وتنميها

ومن آرائهِ : ان كل حي مركب من نفس وجسد ونسبتهما الى بعضهما هي ان النفس متسلطة والجسد خاضع · وان في خضوع الجسد للنفس فائدة لكليهما كما ان في مساواتهما الضرر التام · وهذه النسبة يجب ان تكون بين الانسان وسائر الحيوانات الاخرى · وان الحيوانات البيتية هي احسن من الحيوانات البرية ولذلك ففي خضوعها للانسان فائدة لها · وان الرجل بطبيعتهِ احسن من المرأة ولذا فهو يتسلط عليها وهي تخضع له · وان من الناس من هم عبيد في طبيعتهم فالاحسن لهم ان يخضعوا لما تخضع له الحيوانات والجسد وان الفرق بين العبيد والاحرار ظاهر في اجسام الفريقين فالعبيد اقوياء اشداء يستطيعون ان يقوموا بسائر الاشغال اللازمة للحياة بخلاف الاحرار فانهم لم يوجدوا لمثل هذه الاشغال وانما هم قد وجدوا للعمل العلمي والسياسي

ومن آرائهِ ايضاً : ان احسن سن لزواج الرجل السابعة والثلاثون ولزواج المرأة الثامنة عشرة · وان الرجل في سن الخمسين يبلغ معظم قواه العقلية ثم تأخذ هذه القوى في الانحطاط · ولذلك فبعد سن الخمسين لا يجوز

ايلاد الاولاد

وسئل — ما هو الحبيب فقال روح في جسمين

ومن اقواله — انهُ ينبغي للانسان ان يحب نفسهُ ولا يمنع عنها شيئاً مما يؤُول الى كمال النفس والجسد

وُحكي ان المأمون قال — رأَيت في المنام رجلاً قد جلس مجلس الحكمآء فقلت له من انت ؟ فقال ارسطوطاليس الحكيم . فقلت ايها الحكيم ما احسن الكلام ؟ قال ما يستقيم في الرأي . قلت ثم ماذا ؟ قال ما يستحسنهُ سامعهُ . قلت ثم ماذا ؟ قال ما لا يخشى عاقبتهُ . قلت ثم ماذا ؟ قال مـا عدا هذا هو ونهيق الحمار سوآء . قال المأمون ولو كان حياً ما زاد عَلَى هـذا الكلام شيئاً آخر اذ به جمع ومنع . وقالـــ قوم ان هذا الكلام وُجد في كتبهِ

ومن كلامه الذي يجدر بنا ان نجعله مسك الختام لهذه النبذة الاقوال الآتية :

عقول الرجال تحت سن اقلامهم

النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان والنفس الكريمة ترى الاشيآء بطبعها

علل الافهام اشدُّ من علل الاجسام

اذا كان سقم النفس بالجهل كان الموت شفاءَها

ليس جمال ظاهر الانسان مما يُستدلُّ بهِ عَلَى حسن فعلهِ وفضلهِ

اقرب القرب مودَّات القلوب وان تباعدت الاجسام وأبعد البعد تنافر القلوب وان تقرَّبت الاجسام

الذي لا يعلم علته لا يصل الى برئهِ

الدنيا تطعم اولادها وتاكل مولودها

ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك ولدك وعبدك وزوجتك فسبب صلاحهم التعدي عليهم

أتعب الناس من قصرت مقدرتهُ واتسعت مروءَتهُ

أَعظم الناس محنةً من قلَّ مالهُ وعظم مجدهُ

من لم يقدر على الفضائل فلتكن فضائله ترك الرذائل

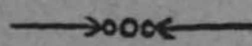
تخليد الذكر في الكتب عمر لا يبلى وهو كل يوم جديد

أعجز العجز من قدر على ان يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل

من كان غذاؤه الاماني مات دون بلوغ مراده

الزيادة في الحد نقص في المحدود

النظر في عواقب الاشياء يزيد في حقائقها



قتيل والده

كان يقيم في احدى المدن رجل بسن الخامسة والاربعين يقال له سعيد وكان نجاراً وقد مضى عليه عشرون عاماً وهو يتعاطى هذه الحرفة حتى اشتهر بها لدى الخاص والعام . وكان ذا اخلاق حسنة وقلب طيب غير انهُ كان متصفاً بخلة سيئة لم يستطع الاقلاع عنها وهي انه كان في ايام الاعياد والبطالة يتعاطى شرب المسكرات

وكان له امرأة فاضلة اديبة طالما نهتهُ عن مثل ذلك وكلما سنحت الفرصة كانت تبين له عواقب السكر الوخيمة وتسعى لتحمله على هجر المسكر . اما هو فلم يرتدع عن غيه بل كان يزداد تمادياً في ذلك

وكان له ابن وحيد يقال له فريد وهو فتى جميل الصورة لطيف المحاضرة بسن الثامنة عشرة كان لا يزال الى ذلك الوقت يتلقن العلوم في احدى المدارس المتوسطة وهو يودُّ ان ينتقل منها الى مدرسة عليا تضمن له مستقبلاً سعيداً . وكان النجار وامرأتهُ يحبان ابنهما حباً فائقاً و يتوقعان له كل نجاح

وفي احد الاعياد خرج سعيد من البيت بعد ان وعد زوجتهُ بسرعة عودته . ومضت الساعات ولم يعد وقد أقبل المساء وجلست الوالدة مع ابنها الى مائدة الطعام وقد عيل صبرهما وهما ينتظران . و بعد ان مضى على جلوسهما ساعتان من الزمن اقبل سعيد وهو يترنح في مشيه من السكر .

فابتدرتهُ زوجته قائلة بحدّة — اين كنتَ الى مثل هذا الوقت ونحن هنا ننتظرك عَلَى مقالي الجمر

فقال لها — كنتُ في الحانة مع بعض الاصحاب وقد كان الاجدر بكما ان تتناولا طعام العشاء ولا تنتظراني . ثم التفت الى ابنه وقال — وانت الا تزال مكبًا عَلَى دروسك ؟ اني أخشى على صحتك فيجب ان تأخذ لنفسك بعض الراحة وتلهو قليلاً عن كدّ ذهنك وشحذ عزيمتك الى هذا الحد

فقال الفتى — الان وقت الدرس والاجتهاد يا والدي لان الفحص عَلَى الابواب وانا لا ارضى بان اكون مقصرًا في شيء من دروسي

فضحك الاب حتى بانت نواجذه وقال — واذا لم تؤدِّ فحصًا جيدًا فان والديك لا يرفضانك ...

ثم قُدّم الطعام فأكلوا وهم يتجاذبون اطراف الحديث . ولما فرغوا من الطعام قام سعيد فأخذ عصاه وتوجه نحو الباب . فنظرت اليه زوجتهُ شذرًا وقالت — الى اين ؟ أفلم ترتوِ مما ارتشفتهُ طول النهار ؟

فنظر اليها بلطف وقال — لا تتكدري ايتها العزيزة فقد وعدتُ رفاقي بالحضور ولا ألبث ان اعود الى هنا في الساعة العاشرة

قالت — بورك فيهم من رفاق افاضل يحيون ليلهم في الحانات ولا يهمهم امر عيالهم وذويهم .. واني أخشى ان لا تعود الينا الآ صباحًا حسب عادتك

قال — لا تخشي فاني سأعود بعد ساعة . ثم خرج تاركًا اياها في حالة الاكتئاب الشديد

وبعد خروجه تنهدت المرأة وقالت لابنها — لا أعلم متى يقلع ابوك عن مثل هذه العادة الذميمة

قال — أرى ياوالدتي ان تتركيه وشأنه فلعله يرتدع من نفسهِ ويعود الى رشده

قالت — انا لا أمنعهُ عن الشرب بتاتًا فليشرب في البيت بعض الاحيان اما هو فلا يرضى الآن ان يذهب الى الحانات ويبقى فيها ساعات متوالية وقد

يحيي الليل بكامله في الشرب ويأتيني عند الصباح يتمايل من جانب الى اخر فيقضي نهاره نائماً بطالاً . فهو بذلك انما يضرّ بصحته وبسمعته ويضيع مستقبله فأوصيك يا بني ان لا تدع سبيلاً لهذه العادة الشنيعة الى نفسك فانها تسلب الصحة والمال

وبعد محادثة قصيرة في هذا الموضوع تناول فريد كتبه واخذ يطالع فيها دروسه . ولما انتصف الليل قام فألقى كتبه جانباً وتمدّد في فراشه يريد ان ينام . فقالت له والدته — انظر ها قد تناصف الليل وابوك لم يعد بعد واني أخشى ان يحلّ به مكروه . أفلا تقدر ان تذهب وتعود به الى هنا ؟

قال — أرى ان نتركه وشأنه . فليعد متى شآء لاني أخشى ان أغيظهُ بمجيئي اليه

قالت — فأنا اذاً اذهب لاناديه ولكنهُ يسمع لك اكثر مما لي

قال — كان يسمع لي توددًا حينما كنت طفلاً اما الان فلا . ومع هذا فتلبيةً لامرك سأنطلق اليه ولكني لن اكرر ذلك في ليلة اخرى . ثم خرج تقوده خطواته الى الحانة التي كان ابوه يقصدها عادةً . وكانت الليلة باردة مظلمة فالتفّ فريد بردائه وأسرع في سيره . ولما اقترب من الحانة سمع صوت لغط وغوغاء ولم يلبث ان رأى باب الحانة قد فتح بعنفٍ وخمسة اشخاص يتدافعون اباه حتى اذا صاروا به خارجاً تركوه وعادوا الى داخل الحانة واوصدوا الباب

وسار سعيد بسرعة وهو يعربد ويشتم ويلعن ويتهدد . فلحق به ابنه وهو يقول — انتظر ! .. قف قليلاً ! ..

وما كاد سعيد يسمع صوت ابنهِ ويشعر بخطواته في اثرهِ حتى ظن ان احد خصومه يتبعه يريد اغتيالهُ فصاح بصوت عالٍ — وماذا تريدني هنا ايها اللعين ؟ وما ابطأ بعد هذه الكلمات ان انقلب هاجماً عَلَى ابنه وعصاه في يده فضربهُ بها ضربةً شديدة على رأسه فسقط المسكين لا ينبس ببنت شفة، وواصل سعيد سيره وهو يقول في نفسهِ — وما غرض هذا الخبيث

من اللحاق بي ؟ انه ولا شك اراد ان ينتقم مني غدراً فنال جزاءه · نعم ان الضربة كانت عنيفة ولكنني لا اظنها مميتة ولعله يصحو بها من سكره

ولما وصل البيت ورأت امرأته وجهه المنتفخ وعينيه المحمرتين اخذت ترشقه بكل كلمة قارصة وهو صامت لا يتكلم · واخيرًا قالت له — أُنظر انك بعملك هذا تحرم عيالك الهناء والراحة وتضطرنا الى السهر الى مثل هذا الوقت في انتظارك والبحث عنك في الحانات ومعاطف الطرق · فاين فريد واين تركته ؟

قال — لم اره واني احسبه نائمًا

قالت — اني ارسلته في طلبك

قال — كم مرة قلت لك ان لا ترسلي احدًا في طلبي ؟ فاعلمي الان انك اذا كررتِ مثل هذا العمل فاني لا أعود الى البيت · ثم أشعل غليونه وجلس ينتظر ابنه · واذا بابه يقرع فقام وفتح وهو يقول — من هذا ؟

فاجابه صوت من الخارج — هذا انا احد الخفراء

فارتعش سعيد واعتقد ان الخفير قد رآه حينما ضرب خصمه وجاء الان يريد ان ياخذه الى السجن

فقال الخفير — جئت انبئك بخبر مكدر وهو ان ابنك قد تعرض لخطر شديد

فاعترت سعيد الدهشة والحيرة وتلعثم لسانه ووقف جامدًا وهو يظن نفسه في اضغاث احلام · واذ سمعت زوجته ذلك الكلام جاءت مسرعة وقد طار فؤادها شعاعًا وقالت — بالله أخبرني ايها الخفير ماذا جرى

قال — قد وجدناه مطروحًا على قارعة الطريق والدم يتدفق من رأسه فالظاهر ان احد الاشرار قد ظفر به في هذا الليل الدامس وضربه ضربة شديدة

فصاحت المرأة — شلت يمين الضارب ! وكيف جرى هذا وليس لابني من يبغضه او ينوي له الشر ؟

قال — واظن ان القاتل ليس بعيداً من هنا ولا بدّ للحكومة ان تلقي عليه القبض

فصاح سعيد — وهل قتل ولدي ؟

قال — اننا ادركناه عَلَى آخر رمق من الحياة وقد سألناه عن الذي ضربهُ فأنكر ولم يبح لنا باسمه

قال — وبعد ذلك ؟

قال — وبعد ذلك فاضت روحه

فضرب سعيد رأسهُ بيديه وصاح — الويل لي انا الشقي . . فانا الذي قتلتُ فلذة كبدي وحشاشة قلبي . . . انا هو الوحش الضاري الذي قصفت هذا الغصن بيدي . . وما زال يتمرّغ عَلَى الارض ويلطم وجههُ حتى فقد عقله

وبعد قليل جيء بجثة فريد فاستقبلتها الوالدة المسكينة وهي تنتف شعرها وتلطم وجهها . . .

وأخذ الاب بعد ذلك الى دار المعتوهين وانقطعت الوالدة التعسة في بيتها باكيةً متحسرةً وقد أصابها بسبب حزنها الشديد مرض عضال أودى بحياتها بعد مدة قصيرة . . .

حديث مع البردوني

« نهر زحلة المشهور »

نفسي فداكَ ابردونيُّ من قدَمِ ... ومهجتي لكَ وقفٌ والحشى ودمي

بيني وبينكَ عهدٌ غير منتقضٍ ... فانني في ولائي راسخُ القدَمِ

يا ايها المنهلُ الجاري عَلَى عجلٍ ... صافحْ فتاكَ وقبّلْ وجنتي وفمي

ياصاحبَ الماءَ قفْ لطفاً ومكرمةً ... واسمع حديثي فاني صاحبُ القلمِ

***

حُييتَ يا شِرعةَ الورّاد ما لثمتْ ... شمسُ الصباح ثنايا وجهكَ الوسمِ

فانتَ روحٌ لأرواحٍ لنا انتعشتْ   بمائكَ العذبِ ماءِ الخير والنعمِ

هذي سميتك الغرآءُ قد نشأتْ   عَلَى ضفافكَ تهدي رائعَ الحكمِ

لولاكَ ما كانَ في لبناننا أثرٌ   لزحلةٍ منبتِ الامجادِ والكرمِ

ولا رأيتَ لنا الأقلامَ ناطقةً   تعتزّ باسمكَ بين الناس كلهمِ

***

يا نهرُ! ذكرُكَ في الاقطار منتشرٌ   كأنهُ نفحاتُ الطيبِ في النسمِ

في ارض كولمبَ انفاسٌ مسعرةٌ   تهفو الى جرعةٍ من مائكَ الشبمِ

من فتيةٍ هجروا الاوطان من صغرٍ   وفي القلوب تمشى الشوق كالضرمِ

هم يذكرونكَ يا منْ باتَ جامعةً   لهمْ على البعدِ في دارِ اغترابهمِ

***

تشقّ واديك والاشجارُ ساجدةٌ   لديك شبه مليكٍ حفّ بالخدم

تجري عَلَى الدرّ من حصباءَ لو نظمتْ   عقداً لفاقتْ جمالاً كلّ منتظم

تنقضُّ من ذُروةِ الانجادِ مندفعاً   كجحفلٍ وَسطَ الهيجآءِ مزدحم

وتلتوي بين صفصافٍ تداعبهُ   كأرقمٍ في ثنايا الغاب منهزمِ

تُرغي وتُزبدُ ان صودمتَ من حجرٍ   وتسحقُ الطود حيناً سحق منتقم

تصادمُ الصخرَ أحياناً تحطمهُ   وتلمسُ الصخر طوراً لمس مبتسم

فيا لكَ اللهُ من نهرٍ يعلمنا   معنى الوداعةِ والاقدام والهممِ

عشرون عاماً وعامٌ قد وهي جلدي   بها وبتُّ حليفَ اليأس والألمِ

وانت من اوّل الدنيا وما وهنتْ   منكَ العزيمةُ او دُهمتَ بالهرَمِ

فأنتَ مدرسةٌ أُخرى تعلمنا   وانتَ خيرُ خطيبٍ صادقِ الكلمِ

خريرُ مائكَ يدوي في مسامعنا   كأنهُ صوتُ شادٍ طيبِ النغمِ

***

تحيةً ووداعاً من فتاك أيا   نهراً هو البرءُ من غمٍ ومن سقمِ

الى اللقاءِ ايا نهري العزيز ولا   برحتَ سلوايَ في بدءٍ ومختتمِ

زحلة — لبنان   حليم ابرهيم دموس

التربية القوميّة

(تتمة ما في الجزء السابق)

واما (التربية العقلية) فهي تغذية العقل بلبان المعرفة وانارة النفس بانوار العلم وهي متصلة بالتربية الجسدية اتصالاً كبيراً بل ان العقلية متوقفة على الجسدية لان العقل الصحيح في الجسم الصحيح . ولهذا نرى كثيراً ما امام المربين عقبةً لا يستطيعون اجتيازها وذلك عند ما يؤتى اليهم بالسقماء لتعليمهم . فياليتنا نتنبه الى ان كثيراً من الاطعمة التي نقدمها لاطفالنا غير لازمة لهم ونقتصر على تغذيتهم بالضروري منها فنحسن اليهم ونوفر لهم ما يساعدنا عَلَى الانفاق عليهم في المدارس التي تغذي عقولهم وتروي ظمأ نفوسهم المتعطشة الى العلم ولا نزجهم في مدارس الاحسان التي لا يوجد فيها ما يشبع النفس ويجعل تلميذها اهلاً للظهور بين المتخرجين في المدارس العلياء. ونحن في هذا العصر قد اصبحنا مضطرين الى الاختلاط مع كثيرٍ ممن اتوا الى بلادنا وقد ارتووا من المعرفة في مدارس بلادهم وجاءوا لكي يجتنوا ثمار معارفهم . فاذا لم نكن مثلهم معرفةً فلا نقدر على حفظ حقوقنا والوقوف في وجوههم لئلا يستأثروا بخيراتنا . فأين انتم ياذوي اليسار ؟ اين كرمكم الحاتمي الذي يتغنى بهِ شعراؤكم والذي تظهرونه كثيراً ولكن في غير مواضعه بل في امور لا يليق بكم ان تنفقوا فيها شيئاً . . فانفقوا في ما يعود عليكم بالفخر وعلى بلادكم بالارتقاء . انفقوا لاجل افتتاح مدارس وطنية بحتة ولا تتكلوا على الاجانب المجتمعين من شعوب مختلفة ولهم اذواق ومشارب وغايات مختلفة واكثر مدارسهم العلمية تجارية لا يهمها تعلم اولادكم او لم يتعلموا . أوجدوا معلمين وطنيين مقتدرين عَلَى تربية الناشئة الجديدة تربية صحيحة تكشف لهم حقائق الحياة مجرّدةً عن الاوهام والاضاليل التي لا تزال منبثة في اكثر جهات بلادنا . هذه حاجتنا الكبرى غير انا ولسوء الحظ لا نزال نرى شعراءنا — كما كانوا منذ اجيال — يضعون التبر في عنق

الجمل . وخطباءنا مجتهدين في تزويق الكلام وتنميقه غير مبالين بالغاية التي يرمون اليها حتى اصبح كلامهم كالبندق الفارغ . ومدارسنا لا تزال مشتغلة بالمضاربة بين زيد وعمرو .. . ان الوطن ياسادتي يطلب منكم ان تربوا ابناءه تربية صحيحة ترفع شأنه بين الاوطان وتنصب اعلامهُ في اعلى مكان وتخفض رؤوس المتطاولين بأعناقهم للاشراف عليه واغتياله . فهل نفختم زيداً فأصبح منطاداً وارتفع الى الاعالي ام نصبتم عمراً كمدفع لحماية حصونكم وقلاعكم ام خفضتم بكراً كغواصة الى اعماق البحار ... مثل هذه النتائج ينتظر ان تظهر من تلامذتكم عماد الوطن وعدتهُ . فدعوا زيداً وعمراً يتضاربان الى الابد . ياعلماء الامة خير لكم اذا لم تقدروا على التربية الحقيقية ان تخلوا مراكزكم لتفتش الامة عمن يقوم مقامكم فانتم منارها ونورها . وان كان النور ظلاماً فالظلام كم يكون . وانتم اساس المدنية المستقبلة واذا كان الاساس واهناً كان الخراب سريعاً

واما (التربية السياسية) فقد شعرت حكومتنا الجديدة والحمد لله باحتياجها الى هذا النوع من التربية لان الممالك اصبحت محتاجة الى السياسة اكثر من احتياجها الى الجنود والاسلحة وقد رأت شدة احتياجها الى رجال ادارة وعمل وجد واقدام وسرعة في تتميم ما يوكل اليهم من الاعمال والى امناء في اعمالهم لا يبيعون الوطن وآله بما يتسرب الى جيوبهم من المال . قد رأت احتياجها فوجب عليها ان لا تكتفي بالاطلاع على الحاجة بل ان تسرع الى سد تلك الثلمة . فما احراها بارسال عدد من اذكياء شبان الامم العثمانية الى الممالك الاجنبية ليتعلموا جميع الوسائل التي تؤول الى خير الوطن وفلاحه بشرط ان ينتقى اولئك الشبان من جميع العناصر العثمانية على السواء ليتعلم جميع ابناء العناصر العثمانية انهم اخوة متساوون في خدمة الوطن والذود عن حياضه

واما (التربية الدينية) فقد كانت الى هذا العصر علة انحطاط الشرق كله لانها لم تكن منطبقة على مبادىء الوطنية والاخاء والمسالمة وقد تعددت

المذاهب وتباينت الاديان وكثر التعصب وصارت كل طائفة عدوة للاخرى تحين كل فرصة لتبطش بها وتمحو اثرها . . اما الان وقد انتشر الدستور في البلاد العثمانية فآن لنا ان نتدبر اسباب هذه العداوات المذهبية ونجتهد في هدم كل حاجز فيما بين كل طائفة واخرى ليمدّ كلٌّ من المسلم والمسيحي واليهودي والدرزي والتركي والعربي والارمني واليوناني يده الى الآخر ويتآخوا ويتحدوا لرفع شأن الوطن ويهتموا باصلاحه وخيره

والخلاصة اننا محتاجون الى تربية جديدة تجعل الدين ان لا يتعدّى ابواب الجوامع والكنائس والخلوات الى ما يثير غبار الشنآن والعداوات وتزيل التعصبات القديمة من اذهان العامة وتجعل جميع ابناء الطوائف يداً واحدةً في خدمة الوطن . لانه كما قال السيد المسيح كل مملكة منقسمة عَلَى ذاتها تخرب وكل مدينة او بيت منقسم عَلَى ذاتهِ يسقط

(الرمله) امين زعرب

آثار ادبيَّة

الوجدان — جريدة اجتماعية وطنية ادبية انتقادية تصدر في طرابلس الشام مرة في الاسبوع لصاحبها حضرة الكاتب الفاضل محمد سامي افندي صادق . طالعنا الاعداد الاولى منها فاذا هي طافحة بالمقالات الاصلاحية الاجتماعية الادبية والاخبار الصحيحة . فنرحّب بهذه الرصيفة الجديدة ونثني على همة وبراعة صاحبها الاديب ونرجو لها الثبات والنجاح

وقيمة اشتراكها مجيدي في طرابلس و٣٠ غرشاً في الجهات

زهرة نسرين — وهي مجموعة صغيرة تحتوي بعض منظومات رقيقة لصديقنا حضرة الشاعر الاديب امين افندي فتح الله صباغ . فنحن نثني على براعة امين افندي ونرجو له كل رقي في عالم الادب

الشعب الالماني والعثماني — مما قاله الشاعر الكاتب الاديب صديقنا

اسعاف افندي النشاشيبي يوم قدوم البرنس فردريك ايتل نجل عاهل الالمان الى هذه البلاد الكلمات الاتية:

زارك ايها الشعب العثماني ابن غليوم فاحتفيت به ايما احتفاء واحتفلت يوم قدومه عليك ايما احتفال . وانك والله لم تحتف ولم تحتفل بغير المجد قد تمثل بشراً . والقوة تبدت بيننا رجلاً . فأعلم اذاً وانت . . . ان الالمان لم يبلغوا ما بلغوه . ولم ينالوا من السلطان والحول ، والقدرة والصول ، الذي نالوه . وهم هاجدون نائمون . ومنغمسون في النعيم مترفون . لا والله ما ظفروا بذلك كذلك ولكن بحوادث وكوارث شابت لها الاطفال . ووقائع يوم الحروب تقلقلت منها الجبال . ولم تتزلزل الابطال من الرجال . ومدارس بنوها عَلَى اساس من الحقائق متين . وعلوم برزت عَلَى علوم المتقدمين والمتأخرين . وتضافر واتحاد هما اثبت من الراسيات والاطواد . وكدح ودأب وجِد . لا حظ من الدهر وجَد . فهل لك ايها الشعب . حليف الشغب . وخدين الكاس . والابريق والطاس . وزير الغانيات . واسير التقاليد وابن الخرافات . أن تباريهم في الاقوال . وتضاهيهم في الاعمال والافعال . وتأتي مأتاهم . وتغدو غدوهم وتسري مسراهم . وتشيد من صروح العلى مثلما شادوا . لتسود كما سادوا وتتنكب ثنيات الدابر ، وتسير في مهايع الاتحاد . هل لك وهل تستطيع اتيانه . كيما يعلو شانك . ويعز مكانك . وتخشاك اعاديك . ويتخشع من كان من قبل يناويك . اظنك لست فاعلا . فلا حول ولا . .

اهداء النفائس

من ميشيل افندي فينان مدير شركة معمل سنجر في حيفا الى رفعتله نجيب افندي بدر (اللاذقية) فنشكر لحضرته غيرته الادبية

منشورات

﴿ انتشار اللغات ﴾ — مُعدَّل عدد المتكلمين باللغة الانكليزية في الوقت الحاضر ٢٠٠ مليون من البشر، وبالنمساوية ١٣٠، وبالروسية ١٠٠، بالفرنساوية ٩٧، وبالعربية ٥٥ وبالاسبانية ٥٠، وبالايطالية ٤٢، وبالتركية ٢٣، وبالبرتغالية ٢٢، وباليونانية ٥، وبالصينية ٤٠٠، وباليابانية ٤٦، وبالهندية ١٠٠، وبالملقية ٢٥.

﴿ وزن الجسم بالنسبة الى السن ﴾ — كلما كبر الانسان كلما خفَّ وزنه . فوزن الكبد في سن الشباب نحو ١٥٠٠ غرام ووزنها في سن الشيخوخة ٩٠٠ او ٩٠٠ غرام . ووزن المخ في الحالة الاولى نحو ١١٥٥ غراماً وفي الثانية نحو ٨٠٠ غرام . والطحال يصغر ويقلّ كلما تقدم الانسان في السن فوزنهُ في سن الشباب نحو ٢٠٠ غرام وفي سن الشيخوخة نحو ١٠٠ الا القلب فانهُ شاذٌّ عن هذه القاعدة فهو عند الطاعنين في السن اثقل مما هو عند الاحداث بمئة غرام

﴿ طريقة غريبة للمعالجة ﴾ — يذهب بعض اطباء لندن الى ان الانسان معرَّض لامراض كثيرة لا تتعرَّض لها الحيوانات لان جسمه منتصب انتصاباً عمودياً يؤذي اكثر عضلاته واعضائهِ . وهم ينصحون لكل من اراد المحافظة عَلَى صحتهِ ان يتنزه كل يوم ماشياً على يديه ورجليه ولو نصف ساعة . وقد امتحن ذلك جمهور من الناس ..

وياليت اولئك الاطباء ينصحون جميع الذين أَقبلوا على هذه الطريقة العجيبة للاستشفاء ان يقتاتوا ايضاً بنبات الارض في اوقات تنزههم كما تقتات به ذوات القوائم الاربع وليس عليهم من حرج في هذا العصر — عصر العجائب والاختراعات